لسبيله ووالى الجبال قد عليه الصفايح وصاحب جرجانية فى نداة
ترصده عين من الحين طامح تساقوا كووس الراح ثم تشاربوا كووس
المنايا والدماء سوافح وخوارزمشاه شاه وجه نعيمه وعن له يوم
من النحس طالح وكان على فى الارض يخبطها ابو على الى ان طوحته المطاوح
فعارضه باب من الشر اعضل وعن له طير من الشوم بارح وصاحب
نبت ذلك الضيغم الذي براثنه للمشرقين مفاتح اناخ به من صدمة
الدهر كلكل فلم تغن عنه والمقدر سانح خيول كامثال السيول سوايح
فيول كامثال الجبال سوادح جيوش له اونيف على عدد الحصى نعض
نهاقبعا بها والصحاصح ودارت على صمصام دوله بويه دوابر سوء
بينهن فوادح وقد حاز والى الجوزجان قناطر الحيوة فوافته المنايا
الطوايح وفايق المجبوب نجب عمره فغاط ولم يتديه فى الارض تايح

مضوا في مدى عامين واختطفتهم عقاب اذا طارت بجر الجوارح

وكان بنو سامان اطواد عزة فاضحت بتصرف الدهر وهي اباطح اما لك

فيهم عبرة مستفادة بلى ان نهج الاعتبار لواضح تسل عن الدنيا ولا

تخطبها ولا تنكحن فتاله من تناكح فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها

اما ند برت راجح لقد قال الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف

لعمرك صالح سلاف فضاراه ذعاف ومركب شهي اذا استلذه

فهو جامح وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء

قبايح ولما افضى امر الامارة الى الحارث منصور بن نوح وهو في موتنف

البلوغ ومبعة الشباب وعند مشتعل الحركة ومستصبح النجابة

ومستوضح الاصالة والاصابة اقام ابا الظفر محمد بن ابراهيم وزيرا

وفوض الملك الى فايق كفالة وتدبيرا وكان عبد الله بن عزير قد نفي

قد انفى شوكة الامير سيف الدولة عند قصده بخارا بالاصعاد الى
الاعالى ولما انقرضت حيوة الرّضى اطمع ابا منصور محمد بن الحسين
الاسبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الاخذ ادبه الى بخارا
مستعينا بايلك خان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود
فنهض ايلك لمصاحبتهما وسارا الى باب سمرقند بهما حتى اذا اناخ بمرج
على ظاهرها اتاه ابو منصور في خفّ من العدد زايرا فاحتبسه بعلة الطعام
واصحابه بين التحميم والاستحمام فامر به وابن عزير فشدّا في حلق
وقرنا في قرن الاعتقال وارسل الى فايق فلمّا اتاه اجلّه ورفع محله
وخفف عن مكانه اكباداله وضم اليه ثلثة آلاف رجل وامره بالمسير
الى بخارا على مقدّمته فسار على مارسمه فلمّا بلغ ابا الحارث خبر قدامه
ارتج عليه وجه الصّواب وصرّ عليه رجل الغراب واعجلته فظاعة
الخبر

عن التدبير فبادر الى العبود بمن معه من صغير وكبير ودخل فائق

لحارا فبادر الى الباب فلثم حد التراب وجلس بمجلس الحجاب

واظهر القلق والالتياع لاخلال ابى الحارث بدار عزه وشرفه ومقر

الماضين من سلفه وحثهم مشايخ لحارا اليه فى مسالته تقديم الاياب

وتعجيل الانقلاب فوثق اذ ذاك به وامر بالكتاب اليه فى الاخماد

على طاعته وتقربه فكان مفتتح ما خوطب به فيه من جعل المخالصة

وليك الله زماماً يمده والمناصحة اماماً يهديه ويرشده

فسعود ذوونه حيث وففته هذه ومحمود نصرفه حيث صرفته

تلك وارتاح ابو الحارث للانصراف حين امن جانب الحذاف

وسيره قبل صهمية الراى بكتوزون الحاجب وهو الموسوم بالحجبة

الكبيرة على بابه الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه لسنان الدولة

الدولة ثم عبر النهر عائدا ادراجه فتلقاه فائق مقيما رسم الخدمة

والعبودية مؤديا فرض الطاعة المحمودة فانكفا به الى بخارا فاستقام

له الامر وحمد ذلك الجمر وقد كان بين فائق وبكتوزون سخيمة واحنة

في الصدور وقديمة فاستخلفه ابو الحارث على الاغماض له فيها والاغضاء

عنها والعفو عما جرى في صدره منها استثناءً لاقدامهما على الطاعة

واستجماعا لاهوائهما في المتابعة فاظهر الانقياد وحلف بما اراد

واستقرت امور السامانية على بكتوزون محتويا اموال خراسان

لابي الحارث من غير منازع ولا مدافع الى ان حادت النعرة

في راسه وحميت الوحرة على صدره فارتقى من قصد سلطانه

وولي نعمته الى ما عرّض به الملك للهلاك والدولة للعولة وادّخر

الدهر بعار لا يرحض عنه وصغار ولا يدفع عن وجهه قتره

ذكر ما جرى بين الامير سيف الدوله والامير اسمعيل اخيه بعد

انتصابه فى الامارة منصب ابيه ولما احترم الامير سبكتكين

واستقر الامور على اسمعيل طمح اهل العسكر الى مال البيعة فامر به فاطلق

لهم استحقاقهم المعين استصلاحا لذات البين ثم احس القوم

خورا فى عوده وخاوة فى ضمان تدبيره لحداثة سنه وطراءة

شبابه والاشفاقة على نفسه من جانب اخيه وقصده وانتزاعه

الامر من يده فاستوطؤا مراكب الطمع واستسهلوا جانب التحكم

وتحرشوا بالمطالبة بزيادات على الرواتب لهم حتى استغرق ذلك ما خلفه

الامير سبكتكين وخلت الخزانة عما لجميع الاستظهار به فاضطر

اسمعيل الى ان يفرغ فيما نبؤ به انفا من بؤن اطماعهم الى العدة التى

كانت مذخورة له تمرنه فلو نفقوا على جملتهم فى التسحب عليه الا اسرع

تمزّق شمل تلك الاموال وتفرّق جميع الاولياء والرّحال ولمّا
ورد على الامير سيف الدوله نعى ابيه وقضى ايام المصيبة فيه
بادر بالكتاب الى اخيه اسمعيل فى تعزيته عن عارض الرزية
واتبعه بابى الحسين الحمولى فى اذكاره بحق الكبر وما يجب له بحكم
الزعامة على اهل البيت وتعريفه انّه منه بمنزلة العين الباصرة
واغرّ واليد الباطشة اوامر وانه سيبلغ فى امره كلّ ما يهواه
ويرضاه ويتعلق به مناه وان الامير سبكتكين انّما افرده بالوصيّة
لاعجال المنيّة اياه عن وضعها منه موضع الاستحقاق وللضرورة
العارضة من بعد المسافة وتقاذف الشقة وان الرّاى فيما
يهتزّ له من توفية حكم الرياسة ومشاطرته الادت من ذخاير
الامارة وافراده بغزنة التى هى وكر عشيرته وحامنه ومعشش

خاصّته وعامّته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها
او ينقله الى نيسابور على ما كان يدبّره من اعمالها ونواحيها فاستشعر
اسمعيل ما كتب الله عليه من النكبة فى ايّامه حتى كانه يراه رای العيان
ويدرّس عليه كتاب البرهان فلم يزده الا على الاباء والالتواء و
تعريض تلك الاموال للالتواء وتوسّطه والى الجرجان ابو الحرث
الفريغوني بينهما على ان يسكّن نائرة الخلاف ويقف بهما
على نقطة العدل والانصاف واراد كلا منهما على التلاقي
قبله ليتشافه كل منهما اخاه بما يقترحه من مراده ويستفتحه
من زيادة اذ كانت لوجوه للمتشافهين حرمة تعز مثلها على
ظهر البعاد وفى حال التحيّز والانفراد فامّا الامير سيف الدولة
فانه رای ذلك صوابًا واوجب من نفسه اسعافا واطلاقا

واطلابا واما اسمعيل فانه تدعى الاجابة ولحظ الامر بعين

الاسترابة ورای التسمح بما ينفتح عليه من مال الارث والكان

فادحا كله اهول عليه من ذلك مراما واليسر محملا والتزاما وعرا

تمكن من نفسه ودعما سرى الى صميم قلبه وخيفة سالت به

فى اودية الظنون ونفرته عن ضم القوادم للسكون وانشدته

ذات يوم ابياتا لسيف الدولة الهمدانى فى اخيه ناصر الدولة

معرضا بالالفة التى هى اوطاء منهالا واخصب مرتعا ومرادا وهى

شعر رضيت لك العلياء وان كنت اهلها وقلت لهم بينى

وبين اخى فرق ولم يك بى عنها نكول وانما تغافلت عن حقى

فتم لك الحق ولا بد لى من ان اكون مصليا اذا كنت ارضى

ان يكون لك السبق فرجعت عن مقاصدها فى ذرعه

فطاشت سهامها من دون الغرض المقصود لها من سمعه

وبعث الامير سيف الدولة يتدبر ما عراه لاستحبابه الرفق

على الخرق والرفو على الخرق وايثاره المداراة على الملاحاة والموا‌ناة

على المناواة واختياره البر على الجفاء وادخاره الكي لآخر الداء

حتى اذا غاض جم الهوادة ورق جلباب الحشمة استعد لاستيناف

الامر من بابه ورد المنتزع منه الى نصابه وخاطب الامير

ابا الحارث بما عن له من المهم الذي لا يسعه غير تلافيه

ونثل كنانة الوسع والطاقة بما فيه وسار في خواص غلمانه ورجاله

وقواد الجند وبين الاتباع منا له الى هراة واستانف بها مكاتبة

اسمعيل بين وعد ووعيد وتمنية وتهديد وترجيح بين الياس

والامل وتنبيه على موقف الندامة والخجل فلم يغن عنه ذلك

ذلك فتيلا ولم ينقص من قوى عقدته سحيلا وتراجعت

المكاتبات بينهما حتى جد مزاح الكلام واشتد لقح الخصام واُغيا

فيصل الامر الا بحد الحسام ودعا الامير سيف الدولة نصر اخو

عمه الى مساعدته وموافقته واتباع مصلحة البيت بمتابعته

فتسارع الى طاعته واقر بالحق عليه في متابعته واتباع رايته

وخف معه الى بست وبها الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين

ابي منصور سبكتكين فصادف سيف الدولة منه وليا مطيعا

وصفيا الى الانقياد سريعا هوى منه لم يرض بزمام وخطام ومحبة

لم تذلل بسراج ولجام فتبرع بالانقياد وتسارع الى المراد وجرى

في حلبة الطاعة طلق الجواد ولما سمع الامير اسمعيل بوحيل الامير

سيف الدولة على جانب غزنة سبقه اليها من جانب بلخ متجردا

للممانعة محتشد للمدافعة والمقارعة وساد الامير سيف الدولة

في عمه واخيه وساير اوليائه ومواليه حتى اناخ بظاهر غزنة وقد

تطاير اليه من قبل كتب الاعيان من قواد اسمعيل في ممالاته عليه

لما عرفوه من وهي امره في الرياسة وضعف يده عن حق السياسة

وتردد السفراء بينهما في الاستصلاح وكف عادية الكفاح

فابى الله الا ما كان مقدورا وجعل الحق مشهورا والمحق منصورا

وانتدب الامير سيف الدولة للحرب فعبى المواكب ورتب الجيوش

كواكب ودلف الى القتال في رجال كالرماح او كالنصال القماح يهشون

للقراع هشاشة الاطفال للرضاع ويتناجون للكفاح ادتباح

الهيم للماء القراح شعر سفع الدؤوب وجوههم فكانهم وابوهم

سام ابوهم حام تخذ والحديد من الحديد بعاتقه سكانها الارواح

الارواح والاجسام مسترسلين الى الحتوف كانما بين الحتوف

وبينهم رجام اسارموت محذ دات سالها الا الصوارم والقناء اجام

وبرز اسمعيل بمن شايعه من مواليه وتابعه من رجال ابيه وقد

حصن الصفوف بالفيلة العظام كانها اركان تذبيل او هضاب شمام

ودنا الفريقان بعضهم من بعض ضربا بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح

الفواتك ودضا الهام من تحت الترايك وظلت رحى الحرب بعركهم

ثفالها وندور عليهم باثقالها الى ومت الشمس بجمرات الظهيرة وقد

لاذ بالامان من سبق وعده وطلع بالاقبال سعده وعندها حمل

الامير سيف الدولة بنفسه فنداعت الزحوف وتخالفت الصفوف

وخطبت على منابر الرقاب السيوف وثارت عجاجة اخذت العيون

عن الاشباح واذنت النفوس عن الارواح ونثرت الاعناق بايدي

الصفاح واقعصمت الحماة من وقع السلاح وظلت سنابك الخيول
تردى على جثث النفوس وتلعب باكر الرؤس شعر تجرى الجياد من القتلى
على جبل ومن دمائهم يخضن فى وحل ومن جماجمهم يصعدن
فى نشز ومن دوائبهم يتقيصن فى شكل فلم ننشب ان اسفر قتامها
عن مساقط ابدان تحت ابدان واجسام فوق هام وهام الاخرون
على وجوههم يمسحون طول الارض خوفا من حر العقاب وقر الحساب.
ولاذ اسمعيل الى قلعة غزنة متحصنا بها فى العاجل من مس الطلب.
الى ان تلطف له الامير سيف الدولة فاستنزله على امان وحسن
ضمان وجاوزه بمعروف واحسان **ذكر ما جرى بين ابى القاسم
بن سيمجور وبكتوزون بعد ذلك** وقد كان ابو القاسم بن سيمجور
انتقل الى جرجان بعد انقراض فخر الدولة على طاعة ولده مجد الدولة

مجد الدولة فضوى اليه من نبذ عنه من عسكر اخيه وموالي ابيه

واتصل به طوائف من ابطال الاكراد والعرب فاشتدت به مناكبه

واحتدت انيابه ومخالبه وكانت الحسيكة التي يطوى عليها فايق

لسبكتكين توصده بالحبائل وترميه باغوال الغوائل فارسل الى ابي القاسم

لجريته عليه ويغريه به ويعده ما يليه من قيادة الجيوش متى اجلاه

عن مكانه وجلاه في معرض العجز على سلطانه حتى اجهضه عن جرجان

تاركا للعين بالضماد وعارضا للملك على خطر الفساد وكان مثله كما

قال ابن هندية شعر واني وتركي ندى الاكرمين وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا فقفل عنها قاصدا

قصد نيسابور في جماهير اصحابه ممن ضرستهم وقايع الحروب وحنكتهم

قوادع الخطوب وكونهم صروف الايام بميسمها ووسمتهم احداث

الليالي بمباسمها وافرط ابا علي بن ابي القاسم الفقيه على مقدمته الى

اسفراين وبها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هناك على خوبته الحرب

وتساقيا كؤوس الطعن والضرب وتدارك الامداد على ابي علي القرب

الخطى بينه وبين صاحبه فجفل عنه اصحاب بكتوزون منهزمين

الى نيسابور وقد اقتسموا بين جرح وكسر وقتل واسر وسار ابو القاسم

سير السحاب بجنته ريح الجنوب حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا

لشوكة رجاله وشكة أبطاله فارسل اليه بكتوزون يعلمه ان الحرب

سجال وحسن الظن بعواقبها محال وان في قرع باب البغي تعرضا

للبلاء واستنادا على سوء القضاء وانما يضطر على الكفاح من لم

يجد وجها للصلح والصلاح فاما من كان في فسحة من الراي

ومندوحة من الاختيار فانه ينفس بنفسه عن التغرير بها في

فى مباشرة القتال ومشاورة الابطال ومغامسة الاهوال وانّ

الرأى ان يعدل الى قهستان بيتحرزله من الامير ابى الحارث ولاية

هراة معها رعاية لحق خدمته وقدمته وسابق موانه وازمّته

وضرب ابو القاسم ابن سيمجور باذن مستكّة عن الانضاح مسندة عن الصداح

وحملة الاولال الحالة دوجاله على التحكم والتحسب والتمتع والتعضب

واهاب بعسكره الى الحرب فاصطحبوا على مشافاة الطعان والضراب

ومعاناة الحراب ببيض الصفاح وذوق الحراب واهلين عن مصرع العرد

وانقين بمطلع النجح والظفر وعبّى بكيوزون رجالة الفتاك واشبالة

الاتراك فى سابر من اطلّتهم رايته من قوّاد الامير ابى الحارث والضاره

والمعتصمين بذمة الشعاره فالتقوا دباله قربه تدعى بستيخة

نظاهر نيسابور واحتلى ابو القاسم سهم نحو مائل رجوتًا ولاقت

بكادته الحفاق قروما واشتبكت الحرب بينهم تقحما بالمناصل وضربا

بالمعاول ودخرا باطراف العوامل واشتعل اصحاب ابى القاسم فيهم كالنار

في دقاق العوسج او يبيس العرفج ضربا هبرا وطعنا تترا ورميا سعرا وطرحوا

ميمنتهم على ميسرتهم طحرا ودحرا وقهرا وقسرا حتى اذا ظنوا ان قوادم

الهزيمة قد اوحت لهم عن خوافى الغنيمة صك يكوزون قلب

ابى القاسم بن سيمجور حملة ازلقتهم عن المقام واعجلتهم للانهزام فانصاعوا

مخذولين مفلولين يقودهم الخجل ويسوقهم الخوف والوجل وقبض

فى منهزمهم على ابى القاسم الفقيه احد اركان ابى على فى ايامه المشهود

رائه ودهائه ومذكور غنائه ومضائه وعلى عدة من قواده ووجوه

سواده ومر ابو القاسم فى شذاذ عسكره هائما على وجهه حتى امتد

به الوجيف الى قهستان وذلك فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان

وثمان وثمانين وثلثمائة وكتب بكتوزون الى بخارا بذكر الفتح وما يسره الله

تعالى من عسير النجح فسر الجمهور وأثلج الصدور وما جلا فايقا فانه اغتم واهتم

وكاد تعقد المائم لما تم وسار ابو القاسم بعد ارتياشه وانتعاشه الى قوهستان

متحكما في اعمالها واموالها فناهضه بكتوزون لانتزاعها من يده فتوسط

السفراء بينهم وصلة انعقدت بينهما ورهنه ابو القاسم ابنه المعروف

بابي سهل فارتفع بينهما الخلاف وحصل الاتفاق والائتلاف

وعاد ابو القاسم الى قهستان وكر بكتوزون الى نيسابور في رجب من هذه

السنة وجرت بين فايق وابي المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي ملاحاة

في تدبير الاعمال والاموال فارصدها بالسوء وقصده بالمكروه

من اكثر الوجوه فلاذ بابي الحارث من قصده واستامنه على نفسه

فاواه داره وادر عليه مباره واتاه فايق بسالة تمكينه منه

وايثاره به تجبه بالرد واغلظ له في القول فخرج من مجلسه على حد

منكب يتحدث بالانقطاع الى الترك والاخلال بكفالة الملك حتى

سفر بينهما مشايخ بخارا فصفاء وافانقلع عن رايه واستماح الامير

ابا الحارث حسن عفوه واغضائه وسير ابو المظفر الى ناحية الجوزجان

وسد مكانه بابي القاسم البرمكي فصدقت فيه فراسة الشاعر المعروف

بالمضراب القومسي حيث يقول وكنا ذممنا الزمان وزرى الوزارة

بالبلعمي فاخترنا العمر حتى استهت من البلعمي الى البرمكي وسوف

نؤول على ما اراه منه قريبا الى البرمكي وكان ابو القاسم هذا موسوما

بالفضل الا ان اغلب الصفات عليه صفة البخل حين ولي الوزارة

نافس اولياء ذلك الباب في اعطياتهم الواجبة وجراياتهم

الراتبة عارض اطماعهم في خاصة برند شحاح ووجه على الرد وقاح

115

وقاح فلم برغة الادبا سيس بحتشم فدالة وبهض برض الاتراك

على عظامه واوصاله ولقد احسن من قال شعر يقول لي وعبل في ثوبه

خبل، ويميس نبابى وعيدا جيدا، لا والذى مسك الصهباء من

ذهب، والكاس ياقوتة ماساد من جلدا ذكر استنزال اسمعيل عن قلعة غزنة

واستنزل الامير سيف الدولة اخاه اسمعيل من قلعة غزنة

على امان بذله وضمان احمله وتسلم منه مفاتيح الخزاين واحاط

بزوايا الاعلاق والدفاين وجبر له كسر حاله واعاد اليه رونق ماله

وحاله وشحن غزنة بثقاته والكفاة من حماته والحدر الى بلخ في

عامة رجاله والضاره وقد انتظم ما انتشر بعد ابيه واستقر

عليه ما سعى في تلافيه فعصّت شعاب بلخ وضواحيها بطبقات

رجاله وعلامات الاعلام من اقباله وكتب الى الامير ابى الحارث

بذكر اقباله وحذفه فضل التشاغل كان من جهة اخيه عن بابه

وانّه قايم مقام ابيه فى المحاماة على الدولة والنضال عن الجملة والاقبال

على حقوق ماتعرّفه من بركة اصطناع الرضى واصطفائه وتقدّمه

على دعاء حشمه واوليائه فارسل اليه ابو الحسن العلوى الهمذانى

فى تهنئته بمقدمه واظهار التيمن بموطئ قدمه وعقد له على بلخ

والترمذ وما والاهما وديار هراة وسبت وما احمتها ودانا هما

وتلطف فى الاعتذار اليه من احرنيسابور حرصاً على ترضيه وكراهة

انصرفت بكتوزون الا احله تفضيه فعلم الامير سيف الدولة ان

عارض تلك المنافسة صادرة عن تمويه الحسّاد وتلبيس المناوض

والاضداد وانّ داء الحقد ليس له علاج وان صلاة النجح نعم فالجه

البه حلاج فارسل الى الامير ابى الحارث ثقته ابا الحسين الحموى

الحمولى يعد ايا نضن بمثلها سُمح النفوس وتصيق عن قد رها رحب

الصدور ورسم له ان يحجب سمعه عن تضريب المضربين وتتريب

المثربين ويتلطف الاستخلاص سره له واستصفاء محلة قبله

ليرتفع الحشمة ويتاكد العصمة وتستحكم الثقة ويعرفه بان الحسمه

صارت خراسان على موالاته وتدبير امور ولاياته فلما ورد الحضرة

عرض عما وُجه فيه وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده

خلو صدرها عمن يستقل بامرها وبراعيه وكان مثله كما قيل

خلت البلاد فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد

واستغل بالوزارة عن خز السفارة واقبل على الامر بوجه

المجد المستبد يريد سكر ما انشق عليه الشهر وكتمان ما تم عليه

الجهر ولن يصلح العطار ما افسده الدهر والسند في المضطرب

لنفسه وكنا نذم الدهر من غير خيله بيوسفه والبلعمى

وغيره الى ان ذممنا بالغفارى بعدهم وعاندنا فى عبده وعزيره

وفاقد دهانا بابن عيسى وجوده وفى ابن زيد النجيب وسيره

فلم نرض بالمقتدر وفيهم ما منا بكل كسيبى فى الورى وعويره ولما

احسّ الامير سيف الدولة بصعوبة الحال فى تناقض الاراء و

تخاذل التدابير والاهواء واشرف الملك على الضياع بمداهنة

النصحاء واعتمادهم صلاح انفسهم فى وجوه المقاصد والانحاء

عنّ له الانحياز الى نيسابور على ما كان يليه فى جماهير اوليائه

ومواليه وحين سمع بكتوزون بإقباله تزحزح عن نيسابور

قضيا الفناء لعدته وعتاده واستفاقا على عدد رجاله واجناده

وبادر بالكتاب الى الامير ابى الحارث بفضوله عن مكانه اخذا بالوثيقة

بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة من غرة اللقاء قبل احتمال العزيمة

والرأي فحملته سكرة الحداثة وترقة الصبى والغرارة وقلة النظر

في العواقب وعدم الحظ من التجارب على الاعداء الى خراسان فيمن

انهضته الامكان بمساعدته من وجوه خاصته وساير حاشيته وساد

الى سرخس كالسهم صادراً عن وتره والسيل سائلاً الى منحدره

مي

فعلم الامير سيف الدولة ان قصده اياه من نتائج التغرير وقابل اقوا

والتدبير ومهانة الناصح والمستبين اذ لم يكن في منته القوم مساواته

على شدة باسه ولا طاقة على قوة مراسه وحصانة لباسه

اذ لو قذفهم ببعض رجومه لغادرهم رماداً اشتدت به الرياح العواصف

وتقتسمه الشمائل والجنائب لكنه راى ان يغضي جفن الاحترام

وحمى ستر الاحتشام ويرعى سابق الحقوق والذمام الى ان يتمكن

من ادنجاعها ببنيه نشترك فى معرفتها القاصية والدانية وحجة

على مناوبه ومخالفيه مقصودها الحاضرة والبادية وعطف الى منظرة

ذاغول مخيم بهام راعيا لما لسيفه عنه التدبير وتكشف عن حقيقة الضمير

وبادر بكيوزدون الى مناخ الامير الى الحادث وهناك فاتى فى فضه و فصنضير

ولفه ولفيفه فلما وصل اليه انكر محله للتقصير فى حق تقديمه لحباه

عليه وشكا الى فاتو ما انكره فشكا اليه ما فوق ذكره وتداولا بينهما

ذكر معايبه وتفاولا خشونة جانبه وخزونة اخلاقه وضرائبه

واغريا اهل العسكر لخلعه والتماس الراحة فى الاستبدال به لجرءوا

معها فى حربه المساعدة حرصا على لذة الاستطراف واغتناما لنهزة

الاستضعاف فاستحضره بكيوزدون لعلة اجتماع العسكر لمهم احتيج

الى بطره دنيه واستارته لوجه الصواب فى تلافيه حتى اذا حضره حضره

حضرة ووكل به من سمل بصره عبرا وتجبيعته بطليعتي حوته

احسن ما كان رداء جمال وعمود اعتدال وطلعة هلال وودعة

عزة وجلال ولقد اجهشت اليه عند الاستشدام فى حاج ثلث له

حقاق المودة عليه منها صيانة من قامت عنه عن ذل المناظرة

على مال المصادرة فكانت ه لجذوف حاجته ونقيض مسئلته الها

بالبناد الحسرة فى صدره ومضاعفة لثقل المحنة على ظهره فعل الموتور بما لا

تشرى له ولا ابقيا معه وعمد هو وفائق الى اخيه عبد الملك بن نوح

وهو اصغر منه سنا واضعف ركنا فاقاماه مقامه وسدا به مكانه

وماج الناس بعضهم فى بعض للفتنة الثائرة والاحوال المتنافرة

ونذر الناس بالامير سيف الدولة انه قد خيم بقنطرة زاغول

فكروا على ادراجهم كاليعافير الراعية راعتها الفوارس واحاطت

بها الكلاب النواهس حتى اخذوا اقرادهم بمره وارسل سيف الدولة
الى الكافلين بالتدبير يهجن اليهما ما ادتكباه في ولي النعمة من اذالة
الحشمة واضاعة الحق والحرمة غير ناظرين للدين ولا متحرجين
للاسلام والمسلمين ولا منتبين لاحد وتله لستنعاء على السنتر
الذاكرين مدى دهر الداهرين وامتدت المراجعة منهم في [illegible]
الكاذبة وهما لحذاته من انتهاز الفرصة فيهما واهتبال الغرة منهما
تطميعا له عن صاحبهما في تجديد الرعاية ومزيد الولاية وكلماهم
بالاحجام على وجه الاحترام وطالبته سعادة الجد بالاقدام
وحرصته على الانتقام للدين والاسلام ثم راى ان يزحف غير ساخر
الى ظاهرهم ولتكون لطافة الصلح وجاها اوسفاهة السيف شفاها
ولما تسامع القوم باقباله دبت الفشل في تضاعيف احشائهم وسرى اوهل

119

الوهل في تفادين اعضائهم واستطار الخوف في فراج دمائهم ولما
سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين فابى الله الا ان ينتقم منهم بسيف سيف الدولة
جزاء عن فعلهم القطيع وخطبهم الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع
فصبه عليهم صبت غزالى العنبوا المرزمين غير انه عبث قطرة عبث
وغيم حشوه صنبم وسحاب حمله عذاب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ونزد قايق ونكينوزون وابو القاسم
بن سيمجور ملواحهم عبد الملك بن نوح وساير اهل العسكر الى ظاهر مرو
مقاتلين لعسكر سيف الدولة تعلبان حداذه ولسيران نداذه وتقدمان
ظاهر العيون ويجمجان خيفة الحرب الزبون قد ضاقت عليهم الارض
بما رحبت محجوب الانظار عليهم مرددة وذبول الخذلان دونهم

محرودة وبوادح الادبار وخوامح الدمار من كل اوب محشودة

وظل القوم على علم يدمرون على الدمار ومنها فتون تهافت الفراش

على النار ويقتلون الابصار بسيوف الانصار كما قال الله تعالى

يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين فاعتبروا يا اولى الابصار

وترددوا السفراء بينهم وبين الامير سيف الدولة في مواضعته

على سلم يتسلمون معها في العاجل من شدة باسه ويفتدون بها

من مرادة كاسه فاحسن الامير سيف الدولة اجابتهم الى مواضعتهم

على علمه باستبطانهم للختل والحيلة واستشعارهم للغدر والخديعة

التزاما للحجة وطمسا على الشبهة واخلادا الى الكافة وبراءة من

خطة البغي في وقع المكافة فما كان الا ان قوضت للرحيل خيامه

ونشرت للقفول اعلامه حتى ثاروا بانفس القوم على اثره لانتهاب

لا تهاب عسكره ويظنون بانفسهم الظنون وانما يتعجلون

المنون ويدوسون اذناب الاراقم لو كانوا يعلمون ولما راى الامير

سيف الدولة ركوبهم مقطعة الضلال واقتحامهم مسبعة الاحوال

هم
معلقين خيوط الرقاب بالحرص الكاذب والطمع الغالب لا بسهم حلماء

عن السفه والتخبط ولا يحميهم كبراء هم عن التهور والتورط علم ان ذلك

امر يراد وداء خلطه البغى والعناد وايقن ان شرهم بالفساد معمود

وان السفيه اذا لم ينه ماسور وامر بالنايرين فحاش اليهم من حواشى

الجيوش من طبقوا هم بالنهض والرض واضجعوهم الا من شاء الله

على صعيد من الارض واستخار الله تعالى فى الكر على بغاة النفر

محاكما اياهم الى البيض القواطع ومدلا مبينات الرماح السوادع ومستجدا

على الانتصاف منهم يمينها ذات الشسود والجوامع واقبل قريب الجيوش

قلبا كهلان وميمنة كرضوى وميسرة كأبان وحصن المصاف
بزهاء ملنين من فيلة كرعن الجبال او كدكن السحاب الثقال مغشاة
بتجافيف لم يعود منها غير حدق النواظر وحدايد الانياب الفواتو
بهول سياستها عليها مرتفعات كالبروق الخواطف وصفاوات
كالرعود القواصف وقد نشرت عليها التماثيل السود كانها الاساود
والاسود وخيل اضطراب الرماح فيها انها تزحف للالتهام او
تنقض لاختطاف الهام وتغالت عليها اطراف العوامل فكانها
اجام السواحل ناوبها شياطين الانس فرسانا وعفاريت الترك
والهند مردا وشبانا سبغ عليهم سابغات داود كصفايح الماء
ولخلوها الشمس زافرة وتزهاها الشمال سايرة قد جعلوا الدروع
وقاية للاجسام وظاهروا عليها بالقلوب حرصا على الانتقام

الانتقام فهم يانسون بمباشرة القتال ومشاورة الاقبال

واستشارة المنايا عن مرابض الآجال الشوس العيون بالناسبها الباصرة

والقلوب بابانتها الحاضرة ووقف الامير سيف الدولة في القلب

بنفسه واخويه نصر واسمعيل ابني ناصر الدين والدوله سبكتكين

وعمه بغراجق وكانما عناه الوفراس بقوله علوناد وشنا باشد

منه وانبت عند مشتجر الرماح لجيش جاش بالفرسان حتى

ظننت البر بحرا من سلاح والسنة من العذبات حمر تخاطبنا

بافواه الرياح واروع حبسته ليل بهيم غرته عمود الصباح صفوح

عن قدرته كريم قليل الصفح مابين الصفاح فكان ثباته في القلب

قلبا وهيبته جناحا للنجاح وزحف بهم نحو الخصم على هيئته

وافرة وهيبة حاضرة فكادت الارض تمور والجبال تنتو ر

والنهار الناهر لحول والفلك الدائر نيزل او بزول وندم القوم

باقدامه واقبال الوتة واعلاسه فقامت عليهم القيامة واستفاضت

فيهم الحسرة والندامة واقبل بعضهم على بعض يتلاومون علماً

بما ارتكبوه من الامر الامر واحتلبوه من الصيلم الاد وحفرهم

حافر الضرورة عن المشورة ففزعوا الى الاحتشاد وبعثوا بالركوب

الى القواد والافراد وبرزوا من جدران المدينة في اوفاق واصباغ

يوم الزينة وهم اكثر ما كانوا قط في معركة لحشرهم من اطراف

خراسان وما وراء النهر كل فارس وراجل وحامل عضب او عاسل

سوى من استتبعهم تلك الدولة من كل فحل بازل وبطل باسل

وشجاع مقاتل واقاموا الصفوف على الموازاة قلبا كالمجتمع الليل

وميمنة كمندفع السيل وميسرة مشحونة باشاهب الخيل

للخيل وماج الفريقان بعضهم في بعض كالحر والمنتشر ضربا يزيل
الرؤوس عن العواتق وسعن الزنود عن المرافق وطعنا يهتك ودايع
الصدور ومتنازع الهموم والسرور ورشقا يصيب شواكل الابصار
وتطلب وراء القفار مضجع الفراد واشتدت الحرب حتى تقاصت
الشفاه وتغضنت الجباه وتقطعت الانفاس وتحسرت الفرسان
والافراس واغبرت الافاق واحمرت الحمالق والاحداق
وخاض سيف الدولة غمرة الحرب يجتذب بالادهاق مطالع الاعناق
ويختطف بالارماح ودايع الارواح ويفض بالاسياف مجامع الاكناف
حتى روت الارض من نزل الحلوق وغرقت الجواهي من نواعر العروق
ودامت على حالها في الاحتدام والاضطرام والافتراس بانياب
الحمام من حيث المستقلت الشمس اكليلا على الجبل الى ان تقضت

ودسا على الاصل فاضطرب القوم ضجة من وجوه المناصل وضيقا

بوخز العوالي والعواسل وتداعوا الحملة تكشف عنهم غمة القتال بفيصل

الادبار والاقبال وتعاضدوا على الحملة المنكورة وطرحوا الميمنة على الميسرة

يظنون وراء ذلك ظنونا ويخطبون من نبات الاماني ابكارا وعونا

وابى الله الا ان يعكس عليهم ما ظنوه ويحيق بهم وبال ما سنوه حين

ركبوا من ولي النعمة ما ركبوه احفار الذمة وانكار الحرمة وازالة حشمته

واضاعة لحق نعمته والهم الامير سيف الدولة ان يزحف اليهم

بسواد موفقة فلم يكن الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام من مقارها

وتهاوت الرقاب من مزارها وجعلت بيسا فطاشت احلام الالوية

والمطارد وتبرو النفوس عن ضرب السيوف البوارد واستمرت الهزيمة

بالطلمة عند اعتكار الظلام واقتحام جيش حام فطاروا من الاقطار

بين الاقطار كل مطار وسفت بهم سافية الدمار والادبار فلم
يلتق منهم بعدها اثنان عند تنازل الاقران وتناوب الضراب
والطعان ذلك ذكرى للذاكرين وكذلك يفعل الله بالظالمين وحصل
عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه فايق في اتباعه وانتبذ بكتوزون
الى نيسابور في اشياعه وابو القاسم بن سيمجور الى قهستان وقد
ضاد واخرق فرق وعاد واشتد رشده واصبح الامير سيف الدولة
قد انجز الله وعده ونصر جنده وجده واسعد على رغم
الراغمين جده واعلى يده واورى زنده وساق اليه هدى الملك
من غير مهر سوى الشكر ولا اصداق سوى الاستحقاق وورث
دولة آل سامان وملك ديار خراسان سنة تسع وثمانين ورأى
ان يعجل بكتوزون وابا القاسم السيمجوري عن التجمع ثانيا والتحدث

بلا التقاء آنفا فانحدر الى طوس في البحر الاخضر من رجاله واقباله

قطاع بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان وقفى السلطان

على اثره بارسلان الحاذب فجعل يطرده طراد الشهب انتخاص العفاريت

حتى نفاه عن تخوم خراسان وولاه السلطان ناحية الطوس ووسمها

فيمن ضم اليه من قواده وسار الى هراة مطالعا لاعمالها ومجددا للعهد

باحوالها فلم ينشب بكتوزون حين سمع بانثناء عنانه اليها ان كر الى نيسابور

فملكها ثانيا يرى انه يناضل عن دولة قد ختم حماميا وانقضت ايامها

وناحت عليها اصداءها وهامها فلم نزد على ان حشم السلطان كلفة

الكر عليه قبل ان اطمأنت به قعدته واخفت على طرفه لبدته

فجفل عن نيسابور على سمت ابيورد وشد عليه السلطان بالطلب

فركب المفازة الى مرو مستقيا باوحاء على الحيوة مستظهرا بالنجاء

بالنجاء على النجاة وخلص الى مرو فيمن اعانتهم فراهة المراكب وقوة

الصبر على وعثاء تلك المهارب ورام ان يملكها ويحتجز بها فمانعه

اهلها موالاة للسلطان بالسيف خبط عشواء وركب مفازة آمل حتى

عبر النهر الى بخارا ولما خلت خراسان من بكتوزون واصحابه سرّب

السلطان ارسلان الجاذب والى طوس في جيش الى قهستان لينفض

تش
الى القاسم بن سيمجور اذ كان يظنون الظنون فى تدبيره ويطمع في الارتياش

ن
عن الحشيرة فواقعه بها وطرده الى نواحي طبس عنها وولى السلطان

تته
اخاه نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وذ

مستقر
بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان وامتدّ الى بلخ

ابيه ناصر الدين سبكتكين فاتخذها حضرة الملك ودار السلام

ولما انتهى السلطان الى بعض حدود مرو الروذ منصرفه اليها

وركب على رسم التصيد فى خف من العدد ومعه احبه اخوه اسمعيل
وقايد من قواد ابيه يعرف بتوشتكين كاج وقد وتره احساسه بمال
امره على يده لاغيره اذ كان كاحد رفقائه فى الانبات والاطلاق
والاحسان والارفاق فنبا السلطان فى هزة الا فتناص ادحايه منه
التفاته فاذا هو به قابضا على قبيعة سيفه يروم انتضاه وقد دمى
وجه اسمعيل بطرفه يطلب ايماه ولاح للسلطان انكار اسمعيل
عليه بدلايل رمزه واغماضه وشواهد ارتباعه وامتعاضه
عن ان استثناءته اياه فيما حباه قد فرشت له بساط التهمة
وخرجت منه جارحة الثقة وبادر السلطان الى مضربه وقد
امر بالاحتياط عليه فى وقته وحكم فيه خواص غلمانه فاخذته
السيوف حتى تطايرت اعضاده وتناثرت عليه اوصاله واجزاؤه

واجزائه ثم دعا باسمعيل فادلى بعذره وحجد العلم بما اهداه

الخاين الحاين من خاينه سره وعدره وخرت مفاوضات وعراسلات

اقتضى آخرها ان يستوثق منه لنفسه وسلكه اذكان لا يلتقى سيفان

في غمد ولا يجتمع فحلان في شول وبلغني ان السلطان بعد استنزاله

اباه عن القلعة لغزنة لبسط منه في بعض مجالس انسه وما حثه

بلسان الاسند راج عند حث الشفاء عما كان بنويه من معاملته

اباه ان لو سلك من امره ما سلكه هو منه فخملته سلامة صدره

ونشوة خمره على ان قال كان رايي فيك ان او عزلك الى بعض

القلاع موسعا عليك فيما يقترحه من دار وغلمة وجوار ورزق

على قدر الكفاية دار فلما ارتاب السلطان عند الحادثة به عامله

بين مانواه وقابله لحبس ما ابداه واستودعه والى الجوزجان

ابا الحرث ممكنا فما نسبنهبيه ممتعا بمثل ما كان يتوبه فلله هذا
الفعال الذي طرز دساجة الكرم وعبر في وجه مساعي ملوك الامم
وقد يستغرب هذا الاسجاح من وجه وان كان لا يستبدع من آخر
لان هناك عاطفة القربى والرحم ولكن الشان في الاجانب
الذين تعلق رقابهم الاجرام الفادحة والجنايات الفاحشة
كيف يبسط فيهم رايه على هواه ويستبقي الجاني بماخياه فلم يسمع
باعف منه في الجنايات سيفا ولا احسن على هوزة الزلات
صبرا واحتج لهذه الخصلة الفاضلة بان المال الحادم من يسلبت
الجاني في حال سخطه ما يمكنه الوفاء بعينه او بمثله عند رضاه
وخرج المال يوسي بالتعويض والاخلاف فاما النفوس فليس لا تلافها
تلاف

ذكر الخلع التي افاضها القادر بالله امير المومنين على السلطان

السلطان اوجب القادر بالله امير المومنين له خلعا لم يسمع بمثلها
محمولة من دار الخلافة ولقبه فى كتابه بيمين الدولة وامين الملة
ولي امير المومنين لقبا كان مصونا فى صدف الشرف لم تنله قطاي
القاصية والدانية على كثرة الطلاب وتنافس الملوك فى الالقاب
فتبوء سرير الملك واحتاب خلعة المجد واذاع شعار الطاعة لامير
المومنين وخليفة رسول رب العالمين وقام بين يديه امراء خراسان
سماطين مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم
بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل منهم ولساير غلمانه
وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته سحابه يومه من روايع الخلع
والصلات ونفايس الاحيبة والكرامات بما لم يتسع لمثله ملك
ملك ولم يف بعشره ضمير امير واستجابت لخراسان لامره وفرعت

منابرها بذكره واتسعت الامور عن آخرها في كنف ايالته وسقت

الاعمال في ضمن كفالته والى فرض على نفسه في كل عام غزوة في الهند

ينصر بها الدين ويقمع اعداء الله الملحدين فكتب الله له اجر

واحسن نصره كما قال الله تعالى في محكم كتابه يا ايها الذين امنوا

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا

ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه

فايق وتلاحق به بكتوزون في اصحابه واولياء عبد الملك

في مضامته وطمعوا آنفا في الاستقلال وتكفلوا لانفسهم بطالع الاقبال

وتحدثوا بالاحتشاد لاستئناف القتال واخترم من بينهم فايق في

شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمائة وهو وجه الرزمة وطراز الحلة

وعمدة الحملة والملقب بعميد الدولة فتمكن الاختلال من صدورهم

من صدودهم وسرى الاخلال فى اسودهم وانحدر ايلك خان
الى باب بخارا يظهر لعبد الملك وساير انجاده واجناده موالاة خداع
واحتيال ومكالاة استدراج واغتيال وهم يظنون به استظهارا
على ما عراهم واحتياطا لما تشنّه عراهم مغترين عن واجب الاستبصار
والاحتراس عن حبايل الاوتار حتى آنسهم بلطايف بره واقبا له
واطمعهم بزخارف اقواله وافعاله وركب اليه بكتوزون وسالكين
الفايقى وساير قوّاد عبد الملك صباح يوم فلمّا اطمانّ بهم المجلس
امر باعتقالهم والقبض على اصحابهم ودوابهم واستلاب
اسلحتهم وانوابهم فلم ينج منهم الا الفارد الشارد والنادر البادر
وبلغ خبره عبد الملك فوجد عدّته قليلة وحدّته كليلة وقوته
مستنجلة فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلثاء

من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلثماية وتولى داود الامارة

وبث عليه عيون الطلب وطلايع الرغب والرهب حتى ظفر به

فحمله الى اوزجند فمات بها وطفئت بقية الشعلة من دولة آل

سامان بما وراء النهر واطراف خراسان فصارت كان لم تغن

بالامس كذاب الدول الماضية في القرون الماضية ان في ذلك

لاية لقوم يتفكرون ذكر خروج ابي ابراهيم المنتصر اسمعيل بن نوح

وما جرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش

الامير المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين بخراسان كان سبب

خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على ابي الحارث

المكحول وعبد الملك وابي ابراهيم وابي يعقوب بني نوح بن منصور

الرضى وعلى اعمامهم ابي ذكريا وابي سليمان وابي صالح الغازي وغيرهم

وغيرهم من الادومة السامانية وامر باعتقالهم ووسم افراد
الاخوة منهم في حجره على حدة احتياطا لنفسه بتفريق ذات بينهم
عن تمكنهم من اقتصاب الحيل واجتلاب الاراجيف وارتقاب
الفرص واحتال ابو ابراهيم المنتصر للتملس من معقله في زي
جارية كانت تنتابهم بمطالعة احوالهم ومراعاة اوقات اقواتهم
وكانت حاله في الخلاص موافقة لحال الكميت حبسه خالد بن
عبد الله القسري حتى استغنى بثياب طلبه والنسل عمد الاعتقال
المهجبه ثم انشاء يقول شعر خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل
على الرغم من تلك النوابح والمشلى ❊ على ثياب الغانيات وتحتها
ضريمة راي اشبهت سكة النصل ❊ واستخفى المنتصر بعد خلاصه
عند عجوز من اهل بخارا الى ان آنس معه المطلب ثم سار الى خوارزم

كالحسام القاضب والشهاب الثاقب منتجزا للانتصار مستعينا

بالله على درك الثار وتلاحق به من بدو عاد واتخذ واغار من بقايا

القوّاد والاجناد السامانية في اطراف خراسان حتى اجتمع شمله

وكثف خيله ورجله وركض ارسلان بالو الحاجب الى بخارا

فبيّت الخانية بها تحت الملاحف والنمارق وسعلهم لحقايق

تكين
السيوف البوارق عن مجاز الاحلام الطوارق وقبض على جعفر

وعلى سبعة عشر نفسا من اعيان القوّاد الخانية وحملهم في

وثايق الاسر الى الجرجانية وافلت الباقون بجريعة الاذقان

نحو ايلك فركب ارسلان اكتافهم لجنبهم حت الشمال فرع الحريف

وطرحهم الى حدود سمرقند معقبا اثارهم وكاسعا ادبارهم

ووافق بقنطرة كوهك تكين خان في عسكر جرار نا سا عن ايلك

عن ايلك في حراسة سمرقند وما يليها فانتدب لمناخرته واستعان

بالفلّ وسائر اصحابه على مبارزته فنصب ارسلان له وجرها وقلعها

واضرم عليه الارض كفاحا فولاه ظهر الادبار والقاه بعوزة الفرار

وغنم ارسلان ومن معه اموالهم وذوّوا بتلك الانفال حوالهم

وعاد ابو ابراهيم المنتصر الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاده الى طرفه

وبلغ ايلك خبره فجمع احابيش الترك وصمد صمده في العدد

الدثر فكرّ ارسلان بالو راجعا الى المنتصر واقتضاه الاحتياط عند

ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها وحياها وضاقت به وبعسكره

فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها وسار عنها قاصداً قصد نيسابور

وبها صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فالتقيا

على فضاء بين بغاغي ونشنجه قوبتين على اربعة فراسخ نيسابور

وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى

وتسعين وثلثمائة ودارت بينهما رحى الحرب يفصلون بالبيض

البوارق ما بين الطلى والعواتق ويضربون مفارق الهام ضرب

القصد اذ بقيعة القدام ولما استندت وطاة الحرب على صحبتها

ومرت كاسها على شربها وتكاثف جموع ابي ابراهيم على اصحاب

صاحب الجيش ابي المظفر اقتضاهم الاحتياط ان تحيزوا الى جانب

هراة انتظار المدد واستبشارا المامول لصنع الله في الغد محتوا

ظهور الخيل بين ذيول الليل حتى شابت عليهم لمة بين حدود

بوزجان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم اليه من سواد العسكر

الجمع الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة

خبره فاستركض خيله من غزنة يتربص بهضاده ليله وساد

وسار سير الجنب يطوي الارض كطي السجل للكتب حتى انقض
على نيسابور انقضاض بني الهواء على بنات الماء ولا تسامع المنتصر
باقباله انجلى الى اسفراين في عامة رجاله وبث اصحابه في
الرساتيق لجباية اموالها وازاحة اطماع حشمه بها فازعجه
الطلب فلحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير مستصرخا
اياه ومؤتدا غوثه وجدواه فتلقاه بكل ما تمناه ومهد له
ذراه واعطاه حتى ارضاه فكان مما اتاه صفقة واحدة
عشرون دابة بمراكب الذهب وثلثون بمراكب الفضة وثلثون
من العتاق الجياد بالبراقع والجلال وعشرون بغلة بمراكب
الذهب وثلثون اخرى مقرونة بخمسين جملا موقرة احمالا
واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة من حصر طبرستان

وسایر الطرایف المجموعة فی الخزاین الجرجان واضیف الی ذلك
الف الف درهم وثلثون الف دینار ومائة وخمسون تختا من الدیابیج
المستریة والسقلاطونیات العضدیة والحلل الفخریة والحروزی
الطاقیة وسایر الثیاب المصریة وامر لاهل عسکره لعشر نیاتهم
معونة لهم علی عوارض حاجاتهم واشار علی المنتصر بقصد الری
اذ کانت معرضة لقصادها یتجاذل لهولها وتواکل اولیائها
واشتجار الفتن والاحن بین الزاهدین عن فنائها علی ان یمده
بولدیه داراء ومنوچهر فی جیوش الجبل والدیلم ووجوه الاکراد
والعرب لیستظهر باستخلاص تلك الولایة ولیکون مابنویه من
معاودة خراسان عن ظهر الکفایة فقبل الاشارة وقدم الاستخارة
وسار حتی خیم بظاهر الری فاحش اهلها منه بام ربیق علی ارتق

اديق وفادار الری اذ لاذ كبدها فانتخوا فساله المنتصر ودس الكفلاء

تلك الدولة الى ارسلان بالو وابى القاسم بن سيمجور وغيرهما من

اولياء المنتصر من اطمعهم فى مال يحمل اليهم سرا على ان يثنوا عنهم

عنان المنتصر بوجه من الوجوه اللطايف والحيل فانخدعوا لتسويلهم

وطمعوا فى تاميلهم وتنصّحوا للمنتصر بان قدره سنا لك ممن حلّه

ملوك المشرق من آل سامان على جلالة اقدارهم ونفاسة اخطارهم

ليجلّ عن مناواة قوم يدّعون فيك قرابة ويفترضون لك

طاعة ومهابة موالاة لمن يجرّ النار الى قرصه بالتعويل عليك

واغراه ان يحترش الافعى بيديك فلله الغنم اى قدرت وعليك

الغرم ان عجزت فلفتوا المنتصر عن رايه وزيّنوا له الملك بخراسان

من ورائه فارتحل من باب الری يريد الدامغان وانفرد ولى الشمس

المعالى قابوس عنه عائذا بن ابى جرجان فحبس لحم ذلك التدبير

واختل عقد ذلك التقدير واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم

من دونه من وال وامتد المنتصر طلقا الى نيسابور وبها صاحب الجيش

ابو المظفر فاشفق من زلة القدم كالتى حدثت من قبل فاحتاط بالانحياز

الى ابيورد ودخل المنتصر نيسابور فى شوال سنه احدى وتسعين

وثلثماية وبث عماله فى جباية الاموال ومطالبة من ظفر بهم

من العمال واستمد صاحب الجيش السلطان يمين الدوله وامين الملة

فرسم للحاجب الكبير التونتاش والى هراة المبادرة اليه فى معظم

الجنود من شجعان الترك وسرعان العرب والهنود حتى اذا

استظهر بذوى الغناء فى حومة الهيجاء كر عائدا الى نيسابور وذلك

فى ذى القعدة سنه احدى وتسعين وثلثماية وتلقاهم المنتصر

المنتصر بارسلان بالو والى نصر بن محمد وابى القاسم بن سيمجور فالتقوا
على حرب خطمت فيها الصفاح المشهورة وتقصدت الرماح المطرورة
وغربت عندها الكواكب المسعودة ثم شاعت الهزيمة فى السامانية
فولوا على ادبارهم نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا ودخل صاحب
الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين نيسابور وقد زمت
له كالهدى على وجهها الكلفى واقبلت له البشارات تتهاوى النجوم
الساهرة وتتهاوى الثلوج المتطايرة وركب المنتصر همته ابيوردوا لطلب
على اثره حتى وصل الى جرجان ولما استمع الامير شمس المعالى قابوس
بن وشمكير بنبائه ندب ازهاء الفين من انجاد الاكراد فالجاؤه
الى الارتحال وآيسوه من طلب المحال فكر على ادراجه تائها
فى الغى واتما ترك اثرا اى نظاهر الرى وقد كان المنتصر حقد على ارسلان

ومنازعته بالوثبة عليه واستطالته في المطالب اليه بين يديه

الرأي فيما يجري ومراجعته القول في كلما نفوه به قوة واتصاف الى

ذلك انهامه بالتخاذل في الحرب التي انهزم فيها عن وجه صاحب الجيش

ابي المظفر نصر بن ناصر الدين لنفاسته على ابي القاسم السيمجوري

مكانه من اختصاصه وايثاره وغيرته على الشركة الواقعة به في

محله ومقداره فحمله ما احتشاه من ماء الكروب على التشفي باراقة دمه

والانتهاء الى انتهاب روحه ففتك به فتكة اللبث جميع فتكات

الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وتجمع اهل عسكره كلا انكار

ما فعل واني لهم وقد سبق السيف العذل وقام ابو القاسم علي

بن محمد بن سيمجور بمضا بغاتهم عن المنتصر بلسان المعتذر حتى خمد التهابهم

وسكن هيجهم واضطرابهم وتوامروا بينهم على قصد سرخس للاستظهار

للاستظهار بزعيم اهلها المعروف ابوه بالفقيه اذ كان قد رغب

المنتصر فی ارفاده وانجاده وایثاره بعدته وعتاده فرکبوا المسافة

الیها علی طریق اسفیجرد حتی وردوها وجبوا مالها وارتاشوا بما سمح

لهم الزعیم بها وحین علم صاحب الجیش ابو المظفر اجتماعهم

علی مضغ الاباطیل بینهم دلف الیهم من نیسابور فی سراة الکماة بطردهم

عن شریعة الطمع وازعاجهم عن حصانة الامل ووصل السیر

بالسری اشرف علی سرخس فی الهیئة المشهورة والهیبة الموفورة

وبرز المنتصر الی ظاهرها لخیم بازائه واستعد للقائه وتجاذبا للقتال

فاستك سمع الهواء من قرع الحدید بالحدید ورویت صدور البواضی

من سواد الورید وبلغ من کل الفریقین غایة الامکان فی

منازلة الاقران ومناوشة الضراب والطعان مجاحشة عن

حنوط الرقاب وتفادياً عن سوء الذكر على تناسخ الاحقاب غير ان

قضاء الله اغلب وامره القدر وله الحكم في تبديل الابدال وتصريف

الاحوال ونقل الاملاك من وال الى وال ومن حال الى حال وهبت

لصاحب الجيش قبول الاقبال فتمزق صف المنتصر عن هزمى عوابس

الوجوه وجرحى بانياب المكروه ولم ينتشب صاحب الجيش ان اتاه بعض العرب

بابي القاسم على بن محمد في قلادة من الوهق على نقبه من الوثق وادرك

بنو تاش الحاجب وكان يراه المنتصر جلدة ما بين العين والحاجب

وانضمت حبالة الاسر على معظم ذلك العسكر فحملوا الى غزنة

عنهان

في الاصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر لا يرى وزداً غير

المسالك وادركاب المهالك على حملة لا تيمن فيها الملوك عن الممالك

وقفل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين وقد ادا على الله كعبه

كعبه ودفع قدره واطعمه نصره واطار من الخافقين ذكره وانشدني
ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه يذكر ما اتيح له من هذا الفتح الرايع منظره
الشايع خبره شعر تلحت الايام عن غرة الدهر وحلت باهل
البغي قاصمة الظهر وولى بنو الاد باد باد هم وقد حكم فيهم
صاحب الجيش بالقهر وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا الى الملك
المنصور سيدنا نصر غياث الورى شمس الزمان وبدره ومن هو
بالعلياء اولى اولى الامر فيا لك من فتح غدا زينة العلى وواسطة
الدنيا وفايدة العصر الى الله لا نصر نصر ودفعه على قمة العيوق
او هامة النسر وملكه صدر السرير كانه لنا فلك بالخير او صدر
تجري وخوله دون الملوك محاسنا تلوح على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح الندي بذكرها كما فاح اذكى الله في وهج الجمر

فتى السن كهل الحلم والرأى والحجى يعمّ هى الآمال بالنايل الغمر

له همة لما حسبت علوها حسبت الثريا فى الثرى ابدا السرى

غدا داعيا للمسلمين وناصرا له الله داع قد تكفل بالنصر الا انها

الملك الذى ترك العدى عباديد بين القتل والكسر والاسر

قدمت قدوم الغيث ايمن مقدم فحليت وجه الدهر بالحسن

والبشر الست ترى كتب الربيع ورسله يقولون هذاك الربيع على اثره

لنسيم نسيب للحيوة بلطفه يجر فويق الارض اردية العطر

وثوب بانفاس الربيع معبر فبالك من طيب وبالك من نشر

وغيم لحاكى راحتيك كانه على المسك والكافور يهطل بالحمر

فروح لنشر بالراح روحك كانها لفى تعب من وقعة البيض والسمر

ودم لا قشاء الملك فى كمال المنى وفى ارفع العليا وفى اطول العمر

اطول العمر وانشدني ابو سعيد بن دوست لنفسه فيه شعر
للامير المظفر العالم العادل فينا ابي المظفر نصر كرم في شجاعة
وسخاء في وفاء ودولة مع نصر ومعال لو رامها لحبت نصر يوم
نصراعيت على محبت نصر فيه يقطع الخطوب ويفري وبه ندفع
الكروب ونضري وانتدا الركض بالمنتصر الى محال الاتراك
الغزية ولهم صغو الى الدولة السامانية فاخذتهم المذمة
من خذلانه وحركتهم الحمية بعونه وشانه وتذاكروا بينهم
شرف ال سامان وما تعرفوه قديما من بركات البيت القديم
والكرم العميم وساروا مصعدا حتى لحقوا ايلك الخان وذلك في
شوال سنه ثلث وتسعين وثلثمائة وعندها دلف ايلك للانتصار
من المنتصر في جيوش الترك وليستغر في طلب الثار استعاد الثار

حتى اناخ بحدود سمرقند وتبادر الغزية باقدامه وتوامروا بينهم
على بياته فتجمعوا للركض عليه وحثوا الخيل تحت الليل حثا كا
لا ينتفش الارض بوطى اقدامها ولا تستعر النجوم بانتحاص الويتها
واعلامها حتى اوقعوا به وانتهبوا جُلّ سواده وقبضوا على جلة
قواده وانقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول التعبد فاستا[illegible]
على المنتصر بالاسرى طمعا فى الفدية ثم بلغ المنتصر تنازعهم فى الامر
بينهم فى موالاتهم ايلاف عليه وافراجهم عن الأسراء تقربا اليه
فرابه ذلك من امرهم ريبة لم تاخذه الارض معها بقرار ولم تكتحل
عينه عندها بغرار فاختار من جريدته قرابة سبع مائة رجل
ركبانا ورجالة خفافا وثقالا وطاف على المعابر فاذا النهر جامد
وآمل النشط فى البعد آمد فقرشوا النهر باتبان الارز حتى امكنهم

امكنهم من العبور وتبعه الطلب فنعهم خطر المعبر من قصد المستنصر
وارسل عند قراره بامل رسولا الى السلطان يمين الدولة وامين الملة
يذكره بحقوق سلفه عليه واستبداد الامر في اشتال العداة اليه
وانه له حيث يرتبه فيه طاعة له واخلاصا في هواه واظهر الانقطاع
الى كنف قبوله واستباله والافتقار الى معونته بماله ورجاله وامتد
من آمل الشط الى سواد مرو احتراسا من معرة الترك في العبور على
الاطواف والفلك وارسل الى على بن جعفر المعروف بجواهرزاده
وكان ابوه رجلا من حملة الرعاع فرفعه الزمان في دولة آل سامان
فلما مضى ذلك لسبيله رسم يمين الدولة شده الى مكانه به على
عادته في طاعة الشرف ودعاية السلف في الخلف بتنجيه
معونة بما يفضل عن سعة يده من مال واثاث وسلاح ودواب

فوّد الرسول على عبر وجه الحرية والارتياح لحكم الاستانية ولم
يرض بالود حتى خرج اليه مقاتلا وبالجفاء مقابلا فحمل اصحاب
المنتصر عليه حملة فرقت جمعه حمله وتسدى مسافة ابيورد حتى
وافاها فى شهور سنة اربع وتسعين وثلثماية واوجب السلطان
يمين الدولة وامين الملة اكرام رسوله وتحقيق ماموله ووصله
بقدر من المال الخطير خلّته وخاطب ابن خواهر زاده بمجد منته وتقمّص
مرضاته وترك الانحراف عن مراده فاضطره الامر الى طاعته
وتقديم الاعتذار عن مخالفته حين شاعت سيّة التحمل عليه
واستطالت شادخة اللوم لجذيه وقد كان ابو نصر بن محمود
الحاجب لما تسامع بقدوم راية المنتصر سار اليه على صاحبه واظهر
الانقطاع الى جانبه واقام له الخطبة بنسا مظهرا طاعته ومستنفذا

ومستنفدا في نصرته جهده واستطاعته ولما احس اهل نسا بك

ابي نصر في ابتاع راية الخلاف اشفقوا على نفوسهم من عاقبة الاتهام

لموالاته والاشتراك في جناياته فكاتبوا خوارزم شاه مستمدين عليه

فانهض ابو الفضل الحاجب احد اعيان ذلك الباب الرفيع لازالة

شره وكفاية امره ومال ابن محمود الى المنتصر فتضافرت العدة

وتوافرت العدة فصدر الى خبوشان من رستاق استو وناهضهم

ابو الفضل في رجال خوارزمشاه فاتفق التقاؤهم على الحرب

ليلا بمراى من النجوم الثواقب حيث لا يدري الضارب

مضروبه ولا يبصر الراكب مركوبه واختلط الفارس بالراجل

والدارس بالنابل وتضاربوا بين الشوى والمقاتل وتطاعنوا

بسلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل وتصدع شمل الفريقين

قبل ان صافح الليل صباحه ونفض النجم على الغرب وشاحه فلم يشعر
احد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك الجيش الهمام حتى استفاض
ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل وابن حسام الدولة ابى العباس
تاش الى جنبه صريع وتفرق الباقون عبادید بين اقطار المهامه
والبيد ووقع المنتصر الى اسفراين فمانعه اهلها حذر المحنة
ومخافة الهرج والفتنة فانثنى على ادراجه فى شرذمة من
اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى الى بعض حدود
سرخس واقام هناك ريثما تلاحق به الفل وسار حتى عبر النهر
من ساحل قطنان وبرز شحنة بخارا فى طلبه وسدوا عليه وجوه
مهربه وكبسه غزية الرجال فى بيات القوم وثبت بعضهم للبعض
جلادا بالدبابيس والحراب واغمادا للسيوف فى قراب الرقاب

الرقاب فجدّ المنتصر في الامر واشتدّ وجاذب راسه ولم يكد وصار

القوم الى دبوسية من الصُغد مستنجدين بها من الغُمل وتفارق

الرجال في دفع المنتصر الى ثغر النور من بخارا وركض عليهم منها ركضة

اقتسمتهم بين احتياج واغتيال واصطلام واجتياث وسار اليه المعروف

بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند فاتاه في ثلثة آلاف

رجل وتقرب اليها مشايخ اهلها بثلثمائة غلمة على سبيل ب

وحدشة ووصلوا بها كرامات تضاهيها وشارات تدل على

اخلاصهم فيها وتوافى اليه الغزية فاستعلت جدوته وتواجعت

قوّته ولما تسامع ايلك الخان باحتداد شوكته واشتداد وطاءته زحف

اليه في اجلاس الذكور من دبابات الترك واشتبكت الحرب بينهم

بقرية بوركند من حدود سمرقند حتى نفدت النبال وتكسرت

النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه وانفض عنه

اقوامه واستعفاه الغزية في طلاب الاسلاب حتى بردت

ايديهم بالسبايا والنهايب والغنايم الرغايب وذلك في شعبان

سنة اربع وتسعين وثلثمائة وعاود الخان ارض الترك فضم النشر

ونادى فحشر ثم كر على ثاده وبث على المنتصر ثم تنادوا ووافق

امثاله تراجع الغزية الى اوطانهم بما يحنونه من الاموال على عاداتهم

في كلما غنموه واستانفا الحرب على قضاء قريتي وذك وخاوس

من ابرد سنته فاستامن المعروف كان ابي الحسن طاق الى الخان

في زهاء خمسة الاف رجل من رفقائه عند القادحة الصاع واشتداد

زفرات القراع واضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان في اهل

عسكره سيوف الانتقام حتى روت الارض من دمائهم

دمايهم وسنبعت اللشود من اسدائهم وسار المنتصر الى شط جيحون

يعبر على العدم لعدم السفاين وخلو المعابر ومضى اندخود من ارض الجوزجان

محترسا من دكضة الخان وامر باستيفاق الى واب ازاعية بها واقتسامها

بين اهل عسكره وركب للمفازة الى قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان

يمين الدولة وامين الملة خبره اسرع الاخذ الى بلخ لاعجاله عن

تقاتم امره واستفحاله واتبعه بغرتغين بن محمد فى اربعين قايدا

من قواده لطرد سواده وحصد فساده فاعجزهم المنتصر

رصا دالى الجنابذ من ارض قهستان صرورة اذ كانت حبوب

الافاق عليه مزورة تحبت ام تهرت عليه السيوف والى الم

احدقت به الحتوف ودلف اليه صاحب الجيش ابو المظفر نصر

بن ناصر الدين فى طغا الحق والى سرخس وارسلان الجاذب والى طوس

يلحون الظهور في الطلب ويترقون غلالة بين الركض والخبب
ففاتهم الى جرجان ومنها الى بسطام فوافاه شمس المعالي قابوس بن وشمكير
بزهاء الفين من الاكراد الشاهجانية فازعجوه عنها الى ابيورد راجعا
باللوم على من لفته الى الاحداد ولما ضاقت عليه المذاهب واحاطت
به المعاطب بادر بالمسير الى كورة نسا يداد من لا يمكث بداره ولا
يطمئن بالارض حسب قرار وتلقاه ابن سرخك الساماني بكتاب
يزين له الانتقال اليه لمضامة على ايلك الخان موازنته وموالاته
ومطابقته للخان عليه ومواطاته فنازعته نفسه تقديم اجابته
طمعا في وفائه وتاميلا لمعونته على زمانه فركب الخطار وسار حتى
اذا بلغ بئر حماد من مفازة آمل سبقته حيلة الى الشط فوافق ذلك
جنود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به من مكايدة